الى شان النزول على ما فى بعض التفاسير انهم اقترحوا على الرسول
عليه السلام فى غزوة خيبر ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين
فقال رسول الله سبحان الله هذا ما قال قوم موسى عليه السلام
اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من
قبلكم قوله قيل نزلت الخ فعلى هذا الخطاب فى ام تريدون لليهود و
خاطبهم بعد رد طعنهم تهديدا لهم وح معنى قوله ومن يتبدل خاطبهم ح
تبدل عبر عن الماضى بصيغة المضارع احضارا للصورة الشنيعة
قوله وقيل فى المشركين الخ هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى
ما ننسخ من اية الى آخره نازلة فى حق المشركين ووجه تمريض
الوجهين معلوم مما مر فى بيان قوة كون الخطاب للمؤمنين
من موافقته للسياق والسباق والتذييل ومن ترك الخ قوله ح
اعلم انه لا يصح ان يكون فقد ضل جزاء الشرط لان ضلال الطريق
المستقيم متقدم على الاستبدال والارتداد لا يترتب عليه ولان الجزاء
اذا كان ماضيا مع قد كان باقيا على مضيه لان قد للتحقيق
وما تأكد ورسخ لا ينقلب ولا يترتب الماضى على المستقبل
ولان كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا لفظا ضعيف
لم يأت فى الكتاب العزيز صرح به الرضى وغيره فلا بد من التقدير
بان يقال ومن يتبدل الكفر بالايمان فالسبب فيه انه ... رجع
معنى الاية الى ان ضلال الطريق المستقيم اعنى الفكر الصحيح فى الايات الفكر ح
سبب للتبدل والارتداد ويندفع ما يترائى من ان التفسير لا يوافق
الاية لان قوله حتى وقع فى الكفر بعد الايمان صريح فى ترتب التبديل
على الضلال والاية تفيد العكس ثم اعلم ان قوله ومن يتبدل الكفر
الخ جملة مستقلة مشتملة على حكم كلى اخرجت مخرج المثل جئ بها لتاكيد مشتملة ح
النهى عن الاقتراح المعلوم من قوله ام تريدون الخ معطوف عليه
فهو من القسم الثانى من التذييل لكن لما كان فى افادة التاكيد خفاء
ازاله

ضل الطريق المستقيم كما قدره فى قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك اى فالسبب فيه انه نزله فح صح

ازاله بقوله ومن ترك الثقة بالآيات البينة الخ يعنى ان المقترحين
الشاكين من جملة الضالين الطريق المستقيم المتبدلين فباعتبار
اشتمال الجملة المزيلة عليهم تكون مؤكدة لمفهوم قوله ام تريدون
الخ ومعنى قوله حتى وقع فى الكفر وقع فى الانكار ليصح جعله غاية
للشك فى الآيات وليس مقصوده تفسير التبدل بترك الثقة
باعتبار كونه لازما له فيكون كناية عنه على ما قيل لا يصح ابقاء قوله لانه ح
فقد ضل على مضيه اذ الضلال المؤدى الى التبدل ليس متقدما على
ترك الثقة فلا بد من جعله بمعنى الاستقبال وهو مع كونه خلاف
مقتضى كلمة قد كما مر يستلزم حمل الآية على الوجه الضعيف اعنى كون
الشرط مضارعا والجزاء ماضيا صورة مع انهم صرحوا بانه لم يأت
فى الكتاب العزيز وايضا يلزم ان يكون قوله حتى وقع فى الكفر بعد
الايمان زائدا على مفهوم الآية من غير حاجة ولا دليل قوله ومعنى
الآية الخ اى الملحق من قوله ام تريدون ان تسألوا الآية نهى المسلمين
عن الاقتراح وترك الثقة بعد رد طعن اليهود وتعليله بانه سبب
للضلال المؤدى الى البعد عن المقصود والارتداد وح ظهر وجه ذكره
قوله ام تريدون الخ بعد قوله تعالى ما ننسخ فان المقصود من كل منهما
تثبيتهم على الآيات وتوصيتهم بالثقة بها قوله يعنى احبارهم بقرينة
قوله من بعد ما تبين لهم الحق بالنعوت المذكورة فى التورية اذ تبين الحق ح
لهم لا للجهال ان يردونكم يعنى ان لو مصدرية بقرينة بعد فعل يفهم منه وقوعها ح
معنى التمنى اعنى ودوا قوله فان لو الخ تعليل لمقدر اى ولم يسقط قوله ح
النون قوله وهو حال من ضمير المخاطب يفيد مقارنة الكفر بالرد
فيفيد ان الكفر يحصل بمجرد الارتداد مع قطع النظر اما يرد عليه ولذا
لم يقل لو يردونكم الى الكفر فمن قال المراد اما ردهم الى كفرهم السابق
اعنى الشرك او ردهم الى الكفر الذى هو دينهم فقد غفل عن هذه
النكتة ثم فى قوله تعالى من بعد ايمانكم مع ان الظاهر عن ايمانكم لان الرد

Copyright © King Saud University